المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

مواصفات الشخصية التي تعظم الله عز وجل في القرآن الكريم

اسم الباحث

د/ رضوان بن جمال الأطرش

أ. د. رضوان جمال الأطرش

مواصفات الشخصية التي تعظم الله عز وجل

في القرآن الكريم

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلىٰ تسليط الضوء علىٰ بعض المواصفات التي تتمتع بها الشخصية المؤمنة التي تعظِّم الله عز وجل دون سواه كما ذكرها الله في كتابه الحكيم. ورغم أهمية هذه العبادة القلبية وهذه الشعيرة إلا أن كثيرًا من الناس ما زالت نفوسهم عالقة بالماديات والشهوات والشخصيات الإنسانية الصالحة لدرجة أنها تكاد تطغىٰ علىٰ الأرواح والقلوب.

ومن هنا ظهرت الحاجة للكتابة حول هذا البحث. إذ لا تكاد تخلو منه سورة من سور القرآن إلا واشتملت علىٰ هذا المحور العظيم، بل ظهر وكأنه مقصد من مقاصد القرآن العظمىٰ ومقصد أساسي لكل سورة بدءً من الفاتحة وختامًا بسورة الناس.

ولقد أظهر القرآن الحكيم لنا مواصفات عديدة لشخصيات عظمت الله في القرآن وطلب منا الاقتداء بها في جوانب متعددة. وسوف يستخدم البحث المنهج الاستقرائي من خلال النظر في مختلف سور القرآن الكريم ليجمع الآيات التي تناشد العالم أجمع ليعظموا ربهم في كل شأن من شؤون حياتهم. كما سيستخدم البحث المنهج التحليلي ليناقش هذه الشعيرة ويبرز أهميتها علىٰ جميع الصعد المختلفة. وبهذا يساهم البحث في إيجاد حلٍّ منهجي للارتباك الظاهر علىٰ تصرفات هذا الجيل وأزماته المتكررة لأنه يحاول أن يعظِّم ما من حقِّه عدم التَّعظيم في النفس وفي الحياة.

الكلمات المفتاحية: مواصفات، الشخصية المؤمنة، تعظيم، الله عز وجل، القرآن العظيم.

مقدمة

لا شك أن شعيرة تعظيم الله عز وجل شعيرة قلبية يتوجه بها العبد إلىٰ الله وحده دون سواه، ولا يجوز فيها أن يساوي المخلوق مع الخالق، بمعنىٰ أن الله وحده هو الذي يستحق التعظيم، وأن المخلوقات مهما أنجزت وقدمت خدمات جليلة للبشرية فإنها لا تستحق التعظيم القلبي واللساني والجارحي الذي يعظم به الله عز وجل. زيادة علىٰ ذلك فإنه لا يجوز إذلال النفس وكسرها وإخضاعها وملؤها بالخوف من المخلوقين، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾[الحج: ٣٠].

ولقد أخبر الله عز وجل عن مواصفات شخصية عرفت قدر الله حق قدره وعظمته التعظيم الذي يليق به، فقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج]. فالشعائر: جمع شعيرة، وهي: كل ما أشعر الله بتعظيمه، ومما أشعر الله بتعظيمه أسماؤه الحسنىٰ -جلَّ وعلا- فيجب احترامها وتعظيمها. ففي هذه الآيات تحريض من الله عز وجل علىٰ تعظيم الشعائر، لأن تعظيم ذلك من كمال التوحيد، وتحقيق التوحيد لا يكون إلا بأن يعظم الله ﷻ في ربوبيته، وفي إلهيته، وفي أسمائه وصفاته[1]. يقول البيضاويُّ: «وكما يجب تعظيم ذاته تعالىٰ يجب تعظيم أسمائه وتنزيهها عما لا يليق بها»[2].

ولقد تحدثت هاتان الآيتان عن مواصفات الشخصية المؤمنة وأنها تعيش في دوام التعظيم لأمر الله، الأمر الذي أكسبها إخلاص مستقر في القلب. يقول القشيري: «وأما تعظيم الحرمات فيكون بتعظيم أمره سبحانه وتعظيم أمره بترك مخالفته»[3].

ثمّ من علامات التعظيم لله أن يتقىٰ سبحانه فيطاع ولا يعصىٰ ويذكر فلا ينسىٰ ويشكر فلا يكفر. وتحريم ما حرّم وتحليل ما حلّل، وألا يعترض علىٰ شرعه في شيء أبدًا، لأن تعظيم الأمر من تعظيم الآمر، كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يعظم كافرًا، فإنه بقدر ما يرفعه تعظيمه إياه يضع من نفسه إذ ليس من يعظمه مستحقًا للتعظيم.

ولقد ورد في الخطاب القرآني أساليب التعظيم من خلال نون العظمة أو نون الكبرياء، وهي دائمًا تكون للمتكلم حينما يتكلم عن نفسه معظمًا إياها، ونحن في المقابل نرىٰ ذلك

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد (٥١٧).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٤٥).

(٣) لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٢/ ٥٤١).

في ثنايا بعض المقدمات للكتب التي يؤلفها أصحابها فتراهم ينفخون ذواتهم ويفخمونها، ويعتزون بها، وكأنها إنجاز الدهر كله، وهي مجرد نشر كتاب يستطيع أي متخصص أي يأت بكتاب تخصصي أفضل منه. فأين هذا من عظمة الخالق الذي خلق السماوات والأرض والنجوم والكواكب والجبال والبحار، وإنزال القرآن.

وهذا الأسلوب تحدث به ربنا العظيم عن نفسه، وأكثر منه في السور والآيات القرآنية، يقول رشيد رضا: «وَإِكْثَارُ الْقُرْآنِ مِنْ شَيْءٍ دَلِيلٌ عَلَىٰ تَعْظِيمِ شَأْنِهِ وَوُجُوبِ الِاهْتِمَامِ بِهِ»[١].

وفي الحقيقة هناك لفظان لنون العظمة هما: (إنَّا، ونحن) وغيرهما من صيغ الجمع، وقد يتكلم بها خطيبٌ ما عن حزبه أو عن جماعته عند عرض الإنجازات، لكن أيضًا قد يتكلّم بهذا الضمير الواحد العظيم، كما نرىٰ في خطابات المسؤولين إذا صدر منهم مراسيم رئاسية: يقول الواحد منهم: نحن الرَّئيس قررنا الآتي. ونحن نعلم أنَّ الرَّئيس ما هو إلَّا شخص واحد، وإنّما عبّر بذلك بأسلوب التعظيم، والأحقّ بالتعظيم من كلّ هؤلاء الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد: هو الله عزّ وجلّ العظيم جلت قدرته.

قال الطبري في معرض حديثه عن عظمة الله في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[الأنعام: ١]، جعل الله مفاتح بعض السور تعظيم نفسه وإجلالها بالتحميد وبالتسبيح[٢]. لأن التسبيح تعظيم الله، وتبرئته من السوء[٣]. وقال ابن عاشور: «وَالتَّسْبِيحُ قَوْلٌ أَوْ مَجْمُوعُ قَوْلٍ مَعَ عَمَلٍ يَدُلُّ عَلَىٰ تَعْظِيمِ اللهِ تَعَالَىٰ وَتَنْزِيهِهِ»[٤].

أما التحميد فمعناه الثناء بالجميل علىٰ قصد التعظيم والتبجيل، وفي العرف: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعمًا[٥]. يقول العز بن عبد السلام: «وهو تعظيم لا يصلح لغير الله، أخذ من السبح في التعظيم وهو الجري فيه»[٦]. ويقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فما الفائدة في إعادة ذكر التسبيح في كثير من سور القرآن؟ ثم يجيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيقول: أنّ ذلك لاستفتاح السّور بتعظيم الله

(١) تفسير المنار (١/ ٢٠٨).
(٢) يُنظر: جامع البيان (١/ ٢١٥).
(٣) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٢٨١).
(٤) التحرير والتنوير (١/ ٤٠٥).
(٥) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١/ ٥٣).
(٦) تفسير القرآن (٢/ ٢١٠).

عزّ وجلّ، كما تستفتح ب «بسم الله الرحمن الرحيم» وإذا جلّ المعنىٰ في تعظيم الله، حسن الاستفتاح به[١].

فإذا كان الله الجليل تقدست أسماؤه يعظِّم نفسه فأولىٰ بنا نحن العبيد أن نعظمه، كما قال تعالىٰ: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾[غافر: ٦٤]، قال العِزّ بن عبد السَّلام: فتبارك يعني تعظيم[٢].

وهي تعني تكاثر خيره وتزايد أو دام واتصل[٣].

وزاد النسفيّ، فقال: وهي كلمة تعظيم لم تستعمل إلا لله وحده[٤]، أفلا نقتدي بالملائكة التي امتدحت نفسها بتقديس الله -عزّ وجلّ- وتعظيمه، حين أخبرت عن خلق آدم، فقالت: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[البقرة: ٣٠].

حُقّ له ذلك سبحانه أن يعظم نفسه بأعظم صفات الكمال والإجلال، كيف لا وهو الذي تسبح له السماوات والأرض ومن فيهن وأنزل القرآن، يقول تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾[الحِجر]، حيثُ تكرَّر ضمير العظمة أربع مرات في هذه الآية القصيرة الموجزة الجزلة، إنها مليئة بالكمال والجلالة والفخامة والكبرياء والعظمة لأن السياق يتناسب مع ذلك وهو شأن تنزيل القرآن وحفظه. فهو خطاب من الله حيث الكمال المطلق والقوة المطلقة إلىٰ الإنسان المحدود بفكره وعقله وكيانه حيث مطلق الضعف. يقول ابن عادل الحنبلي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾[آل عمران]، فالمقصود من الآية تعظيم الله - تعالىٰ - لنفسه، وتَمدُّحه لإلهية نفسه، ولا يجوز أن يتمدح بأن ينسب إلىٰ نفسه الأفعال القبيحة[٥]. وأما في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٨٢]، يقول أبو السعود: «كُرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث لإدخال الروعةِ وتربيةِ المهابةِ وللتنبيه علىٰ استقلالِ كلَ منها بمعنىٰ علىٰ حياله»[٦] فإن الأولىٰ: حث علىٰ التقوىٰ، والثانية: وعد بإنعامه، والثالثة تعظيم لشأنه تعالىٰ[٧].

---

(١) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٢٨٠).
(٢) تفسير القرآن (٢/ ٣٧١).
(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٤/ ٧٥).
(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٦٢٢).
(٥) اللباب في علوم الكتاب (٥/ ٤٦٢).
(٦) إرشاد العقل السليم (١/ ٢٧١).
(٧) التفسير المظهري (١/ ٤٣٢).

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾[الكوثر] انظر في هاته الآية القصيرة الموجزة عظمة التملك والكبرياء والفخامة والتفضل. وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٣٤﴾[البقرة] حيث تناسب فيه الحديث بضمير العظمة والكبرياء، لأنَّ موضوع الخطاب هو الأمر بإسجاد الملائكة العظام كجبريل وإسرافيل وملك الموت وحملة العرش لمخلوق ضعيف، فالأمر جاء من ربٍّ خالقٍ عظيم.

ومن ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣﴾[المطفِّفين] وذلك باستخدام ضمير العظمة ﴿نا﴾، فقد وردت مثلًا لفظة ﴿ءَايَٰتُنَا﴾: (٩٢) مرة. وجاءت في سورة المطففين لتتناسب مع سياق السورة المليء بالتهديد والوعيد للفجار الذين كذبوا بآيات الله عز وجل، لكن وردت كلمة: ﴿قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ ۝٦٦﴾[المؤمنون] (١٤) مرَّة بضمير المفرد. والملاحظ في ذلك أنَّه يأتي في كلام الله عن ذاته المقدسة العظيمة، ولا يأتي عند حديث الأنبياء عن أنفسهم.

وكذلك يأتي به عند الحديث عن آثار المنعِم علىٰ المنعَم عليه: كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١﴾[الفتح] فنون الألف في هذه الآية فيها شموخ وكبرياء وتعظيم، حيثُ أسند الله بعظمته الفتح إلىٰ ذاته مجازًا؛ لأنّ ذلك من فعل الرَّسول الكريم ﷺ، وفي الأمر تفخيم لشأنه سبحانه وتفخيم لشأن الرَّسول ﷺ وتفخيم لشأن الفتح.

يقول الإمام الشَّافعي: «أكره أن يعظم مخلوق، حتىٰ يجعل قبره مسجدًا مخافة الفتنة عليه وعلىٰ من بعده من الناس»[(١)]. ولقد جَاءَ عَنه رَحِمَهُ اللَّهُ مَا هُوَ ثَابِتٌ فِي كِتَابِهِ (الأُمِّ) مِنْ كَرَاهَةِ تَعْظِيْمِ قُبُوْرِ المَخْلُوْقِيْنَ - خَشْيَةَ الفِتْنَةِ بِهَا - حَيثُ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ (الأُمِّ): «وَأَكْرَهُ أَنْ يُبْنَىٰ عَلَىٰ القَبْرِ مَسْجِدٌ؛ وَأَنْ يُسَوَّىٰ، أَوْ يُصَلَّىٰ عَلَيْهِ وَهُوَ غَيْرُ مُسَوَّىٰ -يَعْنِي: أَنَّهُ ظَاهِرٌ مَعْرُوْفٌ- أَوْ يُصَلَّىٰ إِلَيْهِ[(٢)]. وَقَالَ مَالِكٌ: وَنَاسٌ يَقُولُونَ زُرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: فَكَانَ مَالِكٌ يَكْرَهُ هَذَا وَيُعَظِّمُهُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ يُزَارُ[(٣)]، لما يوهم هذا اللفظ من أنه إنما قصد المدينة لأجل زيارة القبر، ولما فيه من تعظيم القبر بإضافة الزيارة إليه مع كونه أعظم القبور علىٰ الإطلاق

(١) المجموع شرح المهذب (٥/ ٣١٤). وانظر: منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس (١٤٦-١٤٧).

(٢) الأم (١/ ٣١٧). وانظر: التوضيح الرشيد (٤٠٧).

(٣) المدونة (١/ ٤٠٠).

وأجلها وأشرف قبر علىٰ وجه الأرض، فالفتنة بتعظيمه أقرب من الفتنة بتعظيم غيره من القبور، فحمىٰ مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ الذريعة حتىٰ في اللفظ(١).

يقول ابن رجب الحنبلي: إنَّ أصلَ الشركِ وعبادة الأوثانِ كانتْ من تعظيمِ القبورِ(٢).

وعدم تعظيم الله، يقول الشنقيطي: والشَّرُّ كلّ الشَّرِّ في عدم تعظيم الله، وأن يسبق في ذهن الإنسان أنَّ صفة الخالق تشبه صفة المخلوق(٣).

ولهذا كان الإشراك بالله سببه عدم تعظيم الله عزَّ وجلَّ(٤).

والمعظِّمُ للهِ يعملُ بشموليةِ الإسلامِ الواسعةِ، ويرسخُ مبادِئَهُ في كلِّ الأمورِ، ويدخلُ في السِّلم كافّة، ولا يختزلُ الدينَ في قضايا يحددُها لنفسِهِ، أو يحدُدها له غيرُهُ، وإنما يعظمُ ما عظَّمَهُ اللهُ ورسولُهُ، لا ما عظَّمتْهُ الأهواءُ والعاداتُ والتقاليدُ والمجتمعُ والبيئةُ، وما تفرضُهُ العولمةُ في واقعِنا المعاصرِ. وهو من خلال ذلك يقدِّمُ مصلحةَ الأُمَّةِ والمجتمعِ علىٰ مصالِحِهِ الشَّخصيةِ الفرديةِ المحدودةِ.

إنَّ ترسيخَ قيمةِ تعظيمِ اللهِ ﷻ يعالجُ كثيرًا من مشاكلِ المجتمعِ الأمنيةِ والاقتصاديةِ والإداريةِ بأيسرِ السبلِ وأقلِّ التكاليفِ والأعباءِ علىٰ الدولةِ. وكذلك فإنَّ ترسيخَ قيمةِ تعظيمِ اللهِ في النفوسِ تعالجُ كثيرًا من المشكلاتِ الاجتماعيةِ كعقوقِ الوالدينِ وقطيعةِ الرحمِ وظلمِ المرأةِ والعنفِ الأسريِّ وانتهاكِ الأعراضِ وغير ذلك من الاعتداءِ علىٰ الأنفسِ والأموالِ الخاصةِ والعامةِ وغيرِ ذلك من المشكلاتِ، حيث لا توجدُ مشكلةٌ إلا ومن أعظمِ أسبابِها ضعفُ تعظيمِ اللهِ عز وجل في النفوسِ(٥).

---

(١) غاية الأماني في الرد علىٰ النبهاني (١/ ٢٨٨).
(٢) روائع التفسير (١/ ٦٤٧).
(٣) الأسماء والصفات نقلًا وعقلًا (٢٤).
(٤) المختصر في تفسير القرآن الكريم (٣٤١).
(٥) تعظيم الله جل جلاله – تأملات وقصائد (١٣).

ما معنى كلمة تعظيم في اللغة والاصطلاح

معنى تعظيم لغة:

قال ابن فارس: الْعَيْنُ وَالظَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَىٰ كِبَرٍ وَقُوَّةٍ[1].

جاء في كتاب (العين): أن العِظَم هو مصدر الشيء العظيم، وهو خلاف الصِّغر[2]. يقال: عَظُم الشيء عِظَمًا، أي: كَبُر[3] فهو عظيم[4]. والعَظَامَةُ: مصدرُ الأمرِ العظيمِ. عَظُمَ الأمرُ عَظامَةً. وعَظَّمَهُ يُعَظِّمُهُ تعظيمًا، أي: كبّره وفخَّمه، والتعظيم: التبجيل، والعظمة: الكبرياء[5].

وسمعت خبرًا فأَعْظَمتُه، أي: عَظُمَ في عيني. يُقَال: أعظمتُ الرَّجل، وعظّمته، وتعظّمَني شَأْنه، وتعاظمني[6]. واستعظمْتُ الشَّيء: أخذت أُعَظِّمُهُ[7]، ومنه قوله تعالىٰ في وصف نساء يوسف: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾[يوسف: ٣١] أي: عظم في عيونهن وصدورهن، وأعجبن به، وعجبن منه. فالمسألة فيها تعظيم لحال يوسف لِما أكرمه الله -عزَّ وجلَّ- من هيبة وجلال وجمال.

والعَظَمَةُ من التَعَظُّمِ، وعَظُمَ الرّجُلُ عّظامةً؛ فهو عظيمٌ في الرَّأي والمجد، وتقول: لا يتعاظمني ذلك، أي: لا يَعْظُمُ في عيني[8].

وَمِنَ الْبَابِ: الْعَظْمُ، مَعْرُوفٌ، وَهُوَ سُمِّي بِذَلِكَ لِقُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ[9].

يقول فخر الدين الرازي: لا شك أنهن إنما ذكرت هذا الكلام في معرض تعظيم يوسف عليه السلام. فوجب أن يكون إخراجه من البشرية وإدخاله في الملكية سببا لتعظيم شأنه وإعلاء مرتبته[10].

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٣٥٥).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٦٩).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٩٨٧).

(٤) تهذيب اللغة (٤/ ١٨٣).

(٥) الصحاح (٥/ ١٩٨٨).

(٦) المخصص (٣/ ٣٩٦).

(٧) كتاب العين (٢/ ٩١).

(٨) المصدر السابق نفسه.

(٩) مقاييس اللغة (٤/ ٣٥٥).

(١٠) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (١٨/ ٤٥٠).

تعريف التعظيم اصطلاحًا

يعرف التعظيم بأنه تنزيه الله عما لا يليق بأقصىٰ رتب العظمة إجلاله بما وصف به نفسه، ثم القبول والتسليم والتنفيذ لأمره سبحانه دون تردد، ثم العلم بأنه هو العظيم بذاته ولا يحتاج من عباده تعظيمه، وأنه كلما كان التنفيذ لأمره والاجتناب عما نهىٰ كان التعظيم والمهابة والإجلال لذاته أقوىٰ.

والشيء الذي يعظّم به الله ربّ العالمين فهو له سبحانه، ولا يجوز أن يعظَّم به غيره، قال أبو القاسمِ إسماعيلُ الأصبهانيُّ في (صفةِ العظمةِ): «العظمةُ صفةٌ من صفاتِ اللهِ، لا يقومُ لها خلقٌ، واللهُ تعالىٰ خلقَ بين الخلقِ عظمةً يعظّمُ بها بعضُهم بعضًا، فمن الناسِ من يعظَّم لمالٍ، ومنهم من يعظَّم لفضلٍ، ومنهم من يعظَّم لعلمٍ، ومنهم من يعظَّم لسلطانٍ، ومنهم من يعظَّم لجاهٍ، وكلُّ واحدٍ من الخلقِ إنَّما يعظَّمُ لمعنًىٰ دونَ معنًىٰ، واللهُ -عزَّ وجلَّ- يعظَّمُ في الأحوالِ كلِّها، فينبغي لمن عَرَفَ حقَّ عظمةِ اللهِ أن لا يتكلمَ بكلمةٍ يكرهُها اللهُ، ولا يرتكبَ معصيةً لا يرضاها اللهُ؛ إذ هو القائمُ علىٰ كلِّ نفسٍ بما كسبتْ»[(١)].

ومن مرادفات كلمة التعظيم: الجدُّ:

قولهم: جدَّ فلان فينا، وَمِنْه حَدِيث أنس: كَانَ الرجل منَّا إِذا حفظ الْبَقَرَة وَآل عمرَان جَدَّ فِينَا، أَي: عظم فِي أَعيننَا[(٢)]، ومنه يقال: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾[الجن: ٣] أي عظمته[(٣)]. يُقَالُ جَدَّ يَجُدُّ ويَجِدُّ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ. وجَدَّ بِهِ الأمرُ وأَجَدّ. وجَدَّ فِيهِ وأَجَدَّ: إِذَا اجْتَهَدَ[(٤)]. وَالْجَدُّ الْحَظُّ وَالْإِقْبَالُ فِي الدُّنْيَا.

وَفِي الدُّعَاءِ: «**وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ**» أَيْ: لَا يَنْفَعُ الْمَحْظُوظَ حَظُّهُ بِذَلِكَ، أَيْ: بَدَلَ طَاعَتِكَ[(٥)]. وقال الفيومي: أَيْ: لَا يَنْفَعُ ذَا الْغِنَىٰ عِنْدَك غِنَاهُ، وَإِنَّمَا يَنْفَعُهُ الْعَمَلُ بِطَاعَتِكَ[(٦)].

---

(١) الحُجّة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة (١/ ١٤٢).

(٢) انظر: جمهرة اللغة (١/ ٨٧).

(٣) غريب الحديث (٢/ ٣٩٤).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٤٤).

(٥) المغرب في ترتيب المعرب (٧٧).

(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٩٢).

السمات الإيجابية التي تتحلى بها الشخصية التي تعظم الله في القرآن

السمة الأولى: الامتثال بالأوامر والاجتناب من النواهي:

يقول الشنقيطيُّ: «وَيَظْهَرُ تَعْظِيمُ اللهِ فِي شِدَّةِ الْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ امْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ، وَالْمُسَارَعَةِ إِلَىٰ كُلِّ مَا يُرْضِيهِ»(١)، وقد ذكر ذلك ابنُ القيم فقال: «تعظيمُ الأمرِ والنهيِ هو ناشئٌ عن تعظيمِ الآمرِ الناهي فإن اللهَ تعالىٰ ذمَّ من لا يعظِّمهُ ولا يعظِّمُ أمرَهُ ونهيَهُ»(٢).

قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾[نوح].

قال الرَّازيُّ في تفسيرها: ما لكم لا تخافون لله تعالىٰ عظمة(٣).

وما أحسنَ ما قالَه شيخُ الإسلامِ في تعظيمِ الأمرِ والنهيِ: «هو ألا يُعَارَضَا بترخصٍ جافٍ، ولا يُعرَّضا لتشديدٍ غالٍ ولا يُحْمَلَا علىٰ علةٍ توهنُ الانقيادَ»(٤).

وقد وصف الله -عزَّ وجلَّ- حالة من تعظيم الملائكة لله -عزَّ جلَّ- فقال عنهم: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[الأنبياء: ٢٨]، يقول ابن عاشور: أي هم يعظمونه تعظيم من يخاف بطشته ويحذر مخالفة أمره(٥).

وكان من تعظيم النَّبيِّ ﷺ لأوامر الله ولحرماته جلَّ في علاه: عندما جاء أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، يشفع في المرأة المخزومية التي سرقت، فقال له النَّبيُّ ﷺ مغضبًا: **«يا أسامة! أتشفع في حدٍّ من حدود الله؟ والذي نفسي بيده لو أنَّ فاطمة بنت محمَّدٍ سرقت لقطعت يدها»**.

يقول فخر الدِّين الرَّازيُّ: إن كمال الأمر ليس إلَّا في شيئين: التعظيم لأمر الله تعالىٰ، والشَّفقة علىٰ خلق الله(٦).

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ١٩٠).

(٢) الوابل الصيب (٨).

(٣) مفاتيح الغيب (٢٤/ ٤٤٧).

(٤) الوابل الصيب (١٧-١٨).

(٥) التحرير والتنوير (١٧/ ٥١).

(٦) مفاتيح الغيب (٨/ ١٩١). وانظر: مراح لبيد لكشف معنىٰ القرآن المجيد (١/ ٢٥٥).

ويقول الرَّازيُّ: فإقدام الأنبياء علىٰ دعوىٰ النبوة ليس الغرض منه تعظيم النفس، بل المقصود منه إظهار الشفقة علىٰ الخلق حتىٰ ينتقلوا من الكفر إلىٰ الإيمان(١).

ثم أكمل قوله رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: فحيث لا شفقة علىٰ خلق الله لا تعظيم لجانب الله(٢).

وفي تفسيره لسورة الماعون: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾ يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: في سورة الماعون بأن وصف المكذبين بدينه بثلاثة أنواع من الصفات المذمومة، أوّلها: أولها: الدناءة واللؤم وهو قوله: ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾ وثانيها: ترك تعظيم الخالق وهو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦﴾. وثالثها: ترك انتفاع الخلق، وهو قوله: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾(٣).

علىٰ أنه لا يجوز المبالغة في تعظيم الله من خلال قتل النفس وإحراقها، فهذا الطريق في تعظيم الله من أفسد الطرق، كما يفعل الهندوس والبوذيون.

السمة الثانية: تعلى الشخصية التي تعظم الله بصفات تعبدية

من أهمِّها: القيام بكثرة الركوع والسجود والعبادة: حينما يعلم المسلم أن الله تعالىٰ ما خلقه إلَّا لهدف واحد هو: عبادته هو فقط سبحانه دون غيره، لأنه لا يستحق العبادة أحد سواه، يكثر من عبادته ويجعلها هدفًا عظيمًا من أهداف حياته، يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[الذاريات].

يقول الرَّازيُّ: «ما العبادة التي خلق الجن والإنس لها؟ قلنا: التعظيم لأمر الله والشفقة علىٰ خلق الله، فإن هذين النوعين لم يخل شرع منهما، وأما خصوص العبادات فالشرائع مختلفة فيها بالوضع والهيئة والقلة والكثرة والزمان والمكان والشرائط والأركان»(٤).

---

(١) مفاتيح الغيب (١٦/ ٤٣٧).
(٢) المصدر نفسه (٢٦/ ٢٣٧).
(٣) المصدر نفسه (٣٢/ ٣٠٩).
(٤) المصدر نفسه (٢٨/ ١٩٣).

وحينما يعلم المسلم أنَّ هناك في القرآن خمس عشرة سجدة، بدؤها نهاية سورة الأعراف ونهايتها سورة العلق، يكثر من سجوده لله عزَّ وجلَّ، يقول ابن عاشور: ومقتضىٰ السَّجدة هنا أنَّ الآية جاءت للحضَّ علىٰ التَّخلق بأخلاق الملائكة في الذِّكر، فلما أخبرت عن حالة من أحوالهم في تعظيم الله وهو السُّجود لله، أراد الرَّسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن يبادر بالتشبه بهم تحقيقا للمقصد الذي سبق هذا الخبر لأجله(١).

وحين يصلي المسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم، يقول النبي الكريم ﷺ: «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ»(٢)، أَي اجعلوه فِي أَنفسكُم ذَا عَظمَة، وعَظَمة الله لَا تكيف وَلَا تُحَدّ وَلَا تمثَّل بِشَيْء. وَيجب علىٰ الْعباد أَن يعلمُوا أَنه عَظِيم كَمَا وصف نفسَه، وَفَوق ذَلِك بِلَا كيفيَّة وَلَا تَحْدِيد(٣).

قال تعالىٰ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾[الواقعة]، قال أبو بكر الأزدي: وَسبح الرجل تسبيحًا إِذا عظَّم الله، ومجَّده(٤).

«سُبحان اللهِ عددَ خلْقه سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ»(٥) أَيْ: بوَزْن عرْشه فِي عِظَم قدْرِه(٦).

يقول فخر الدين الرازي: اعلم أن تكليف الشرع في العبادات قسمان، منها ما يكون أصله معقولًا إلا أن تفاصيله لا تكون معقولة مثل الصلاة فإن أصلها معقول وهو تعظيم الله أما كيفية الصلاة فغير معقولة(٧).

يقول فخر الدين الرازي: قال بعض الحكماء: أشرف الحركات الصلاة، وأنفع السكنات الصيام(٨). الصَّلَاةَ أَفْعَالٌ وَأَقْوَالٌ دَالَّةٌ عَلَىٰ تَعْظِيمِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَذَلِكَ شُكْرٌ لِنِعْمَتِهِ(٩).

---

(١) التحرير والتنوير (٩/ ٢٤٤).
(٢) أخرجه مسلم (٤٧٩).
(٣) تهذيب اللغة (٢/ ١٨٢).
(٤) انظر: جمهرة اللغة (١/ ٢٧٧).
(٥) أخرجه مسلم (٢٧٢٦).
(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٩٦).
(٧) مفاتيح الغيب (٨/ ٣٠٥).
(٨) المصدر نفسه (١٢/ ٣٨٨).
(٩) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧٤).

فإذا أديت الصلاة بخشوع ازداد التعظيم لأمر الله عز وجل، يقول ابن عاشور: الخشوع خَوْفٌ يُوجِبُ تَعْظِيمَ الْمُخَوَّفِ مِنْهُ[١]، قال تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾[البقرة]، وقال سبحانه: ﴿وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[الأنبياء: ٩٠].

ولذلك حينما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم كان سجود تعظيم وتحية وتسليم لا سجود صلاة وعبادة وتأليه، فلا عبادة إلا لله[٢]، والمقصد به السُّجود اللغوي بمعنىٰ التذلل فقط[٣]، وكان ذلك انحناءًا يدلُّ علىٰ التَّواضع. ومنه قوله تعالىٰ في حقِّ يوسف عليه السلام: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾[يوسف: ١٠٠]، يقول: وجعله مجرّد القِبْلَةِ لا يفيد تعظيم حاله[٤]. يقول ابن عاشور: «فَكَانَ السُّجُودُ أَوَّلَ تَحِيَّةٍ تَلَقَّاهَا الْبَشَرُ عِنْدَ خَلْقِ الْعَالِمِ»[٥].

السمة الثالثة: إخلاص العبادة له سبحانه

معرفة العبد أن الله وحده هو الذي يستحق العبادة، وخير العبادات التي يمكن أن يعظم المؤمن بها ربه الصلاة، قل لي كيف تصلي، أقل لك كيف تعظم الله. وقد ورد في سورة الفاتحة آية يرددها العبد الذي يعظم الله في اليوم والليلة أكثر من ثلاثين مرة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾، أي: لا نعبد إلَّا أنت، ولا يستحقّ أحدٌ في الوجود كلّه العبادة إلَّا أنت. يقول فخر الدِّين الرَّازيُّ: العبادة عبارة عن الفعل الذي يؤتىٰ به لغرض تعظيم الغير، وهو مأخوذ من قولهم: طريق معبد، أي مذلل، واعلم أن قولك إياك نعبد معناه لا أعبد أحدا سواك، والذي يدل علىٰ هذا الحصر وجوه[٦]:

الوجه الأول: أن العبادة عبارة عن نهاية التعظيم، وهي لا تليق إلا بمن صدر عنه غاية الإنعام، وأعظم وجوه الإنعام الحياة التي تفيد المكنة من الانتفاع وخلق المنتفع به، فالمرتبة الأولىٰ -وهي الحياة التي تفيد المكنة من الانتفاع- وإليها الإشارة بقوله تعالىٰ: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾[مريم: ٩]، وقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا

(١) التحرير والتنوير (١٨/ ٩).
(٢) التفسير القرآني للقرآن (١/ ٥٤).
(٣) انظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/ ٥٢٩).
(٤) اللباب في علوم الكتاب (١/ ٢٠٠).
(٥) التحرير والتنوير (١/ ٤٢٢).
(٦) اللباب في علوم الكتاب (١/ ٢٠٠).

﴿فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [البقرة]، ويقول سبحانه: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾[الأنعام: ١٠٢].

يقول فخر الدين الرازي: والمقصود من الجسد أن يكون آلة للروح في اكتساب الأشياء النافعة للروح فلا جرم كان أفضل أحوال الجسد أن يكون آتيا بأعمال تعين الروح علىٰ اكتساب السعادات الروحانية الباقية، وتلك الأعمال هي أن يكون الجسد آتيا بأعمال تدل علىٰ تعظيم المعبود وخدمته، وتلك الأعمال هي العبادة(١).

يقول فخر الدين الرازي في تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[البقرة]: اعلم أنَّ هذه الآية دالّة علىٰ كيفية خلقه آدم عليه السلام وعلىٰ كيفية تعظيم الله تعالىٰ إياه فيكون ذلك إنعامًا عامًا علىٰ جميع بني آدم(٢).

فالمسألة مسألة وفاء للخالق الذي أكرم الإنسان وخلقه بيديه، وأسجد له الملائكة ... إلخ. من جهة أخرىٰ لا بد للشخصية التي تعظِّم أن تعرف أن هناك نوعين من الشعائر لا بد من تعظيمها:

أوَّلًا: شعائر زمانية: وخير مثال علىٰ ذلك يوم الجمعة التي أنزل الله سورة باسمها، وكذلك شعيرة الحج، قال تعالىٰ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾[البقرة: ١٩٧].

ثانيًا: شعائر مكانية عظمها الله فيجب تعظيمها لتعظيم الله لها: كالمساجد الثلاثة التي لا تشدّ الرِّحال إلَّا لها، فالكعبة عظمت بِالطّوافِ حولهَا، وَلَا يقربهَا حَائِض وَلَا جنب وَلَا من علىٰ غير وضوء. وكذلك الحجر الأسود يقبِّله الحُجَّاج سنة واتباعًا ويعظم ويلتزم(٣).

قال الثعالبي: والكَعْبَة بيْتُ مكة، وسمي كعبةً لتربيعه، قال أهْل اللُّغَة: كلُّ بَيْتٍ مربَّع، فهو مكعَّب، وكَعْبة(٤).

فالصلاة في بيت الله الحرام كمائة ألف صلاة في غيره، وكذلك الصلاة في المسجد النبوي جعل الله الصلاة فيه كألف صلاة وكذلك المسجد الأقصىٰ الذي جعل الصلاة كخمسمائة صلاة في

---

(١) مفاتيح الغيب (١/ ١٦٤).
(٢) المصدر نفسه (٢/ ٣٨٣).
(٣) حز الغلاصم (٩٣).
(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٢/ ٤٢٥).

غيره، ثم أمر الناس أن يشدوا الرحال إليها جميعًا. يقول رسول الله ﷺ: «**فضل الصلاة في المسجد الحرام علىٰ غيره مئة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة**»(١).

من جهة أخرىٰ، فإن الله تعالىٰ قد ألقىٰ في قلوب عباده اعتقادًا قويًا في تعظيم البيت الحرام، وتعظيم مناسكه، فصار ذلك سببًا لحصول الأمن في البلد الحرام، وفي الشهر الحرام، فلما حصل الأمن في هذا المكان وفي هذا الزمان، قدروا علىٰ تحصيل ما يحتاجون إليه في هذا الزمان، وفي هذا المكان، فاستقامت مصالح معاشهم(٢).

يقول سبحانه: ﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾[المائدة].

يقول الثعالبي: قال مَكِّيٌّ: معنىٰ قِيامًا لِلنَّاسِ، أي: جعلها بمنزلة الرئيس الَّذي يقُومُ به أمر أتباعه، فهي تحجزهم عَنْ ظُلْم بعضهم بعضًا(٣).

يقول ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: ذَلِكَ مِنْ تَعْظِيمِ شَأْنِ الْكَعْبَةِ الَّتِي حُرِّمَتْ أَرْضُ الْحَرَمِ لِأَجْلِ تَعْظِيمِهَا، وَتَذْكِيرٌ بِنِعْمَةِ اللهِ عَلَىٰ سُكَّانِهِ بِمَا جَعَلَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْنِ فِي عَلَائِقِهَا وَشَعَائِرِهَا(٤).

ويقول القاسمي: تعظيم شأن الحرم، وتغليظ أمر الإثم فيه، إذ الأعمال تختلف باختلاف الزمان والمكان، فللملأ آداب غير آداب الخلوة مع الأهل. ويقال في مجلس الإخوان ما لا يقال في مجلس السلطان. ويجب أن يكون المرء في أوقات العبادة والحضور مع الله تعالىٰ علىٰ أكمل الآداب، وأفضل الأحوال، وناهيك بالحضور في البيت الذي نسبه الله سبحانه إليه! وأمَّا السِّرُّ فيها علىٰ أنّها محرمات الإحرام، فهو أن يتمثَّل الحاجَّ أنّه بزيارته لبيت الله تعالىٰ مقبل علىٰ الله تعالىٰ، قاصد له. فيتجرّد عن عاداته ونعيمه، وينسلخ من مفاخره ومميزاته علىٰ غيره، بحيث يساوي الغنيّ الفقير، ويماثل الصعلوك الأمير، فيكون الناس من جميع الطبقات في زيّ كزيّ الأموات، وفي ذلك -من تصفية النفس، وتهذيبها، وإشعارها بحقيقة العبودية لله، والأخوّة للناس- ما لا يقدر قدره، وإن كان لا يخفىٰ أمره(٥)!

---

(١) أخرجه البزار (٤١٤٢)، والحديث منكر، وقد حسّنه السّيوطي في (الجامع الصغير).

(٢) مفاتيح الغيب (١٢/ ٤٤١).

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٢/ ٤٢٥).

(٤) التحرير والتنوير (٧/ ٥٤.

(٥) محاسن التأويل (٢/ ٧١). وانظر: تفسير المنار (٢/ ١٨٣).

من جهة أخرىٰ، فإن الكعبة أو مكة بشكل عام لها مكانة في نفوس الناس باعتبارها المكان الذي تربي ونشأ فيه رسول الله ﷺ، يقول تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾[النمل: ٩١] يقول أبو السُّعود: والبلدةُ هي مكَّةُ المعظَّمةُ، وتخصيصُها بالإضافةِ لتفخيمِ شأنِها وإجلال مكانها، والتَّعرَّف لتحريمهِ تعالىٰ إيَّاها تشريفٌ لها بعد تشريفٍ وتعظيمٌ إثرَ تعظيمٍ مع ما فيه من الإشعارِ بعلَّةِ الأمرِ وموجبِ الامتثالِ به، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾[قريش]. ومن الرَّمزِ إلىٰ غايةِ شَنَاعةِ ما فعلُوا فيها ألا يَرَىٰ أنَّهم مع كونِها محرَّمةً من أنْ تنتهكَ حرمتُها باختلاءِ خلاها، وعضْدِ شجرِها، وتنفيرِ صيدِها، وإرادةِ الإلحادِ فيها بوجهٍ من الوجوهِ= قد استمرُّوا فيها علىٰ تعاطِي أفجرِ أفرادِ الفُجور، وأشنعِ آحادِ الإلحادِ، حيثُ تركُوا عبادةَ ربَّها، ونصبُوا فيها الأوثانَ وعكفُوا علىٰ عبادتِها، قاتلَهم الله أنَّىٰ يُؤفكون[١].

أمَّا خصوصية الكعبة؛ فيقول ابن عادل الحنبليّ: أنَّ الكعبة منشأ محمد ﷺ، فتعظيم الكعبة يقتضي تعظيم محمّد ﷺ، وذلك أمر مطلوب؛ لأنّه متىٰ رسخ في قلوبهم تعظيمه كان قبولهم لأوامره ونواهيه أسهل وأسرع، والمفضي إلىٰ المطلوب مطلوب[٢].

وزاد في القول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأمَّا القياس؛ فهو أنَّ مبالغة الرَّسول ﷺ في تعظيم الكعبة أمر بلغ التَّواتر، والصَّلاة من أعظم شعائر الدِّين، وتوقيف صحتها علىٰ استقبال عين الكعبة ممَّا يوجب حصول مزيد شرف الكعبة، فوجب أن يكون مشروعًا[٣]. يقول رشيد رضا في معرض تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[آل عمران: ٩٧]، فَهِي تفِيدُ بِمُقْتَضَىٰ السِّيَاقِ مَعْنًىٰ خَبَرِيًّا وَبِمُقْتَضَىٰ الصِّيغَةِ مَعْنًىٰ إِنْشَائِيًّا وَهُوَ وُجُوبُ الْحَجِّ عَلَىٰ الْمُسْتَطِيعِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ. أَشَارَ إِلَىٰ ذَلِكَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ بِقَوْلِهِ: هَذِهِ الْجُمْلَةُ -وَإِنْ جَاءَتْ بِصِيغَةِ الْإِيجَابِ- هِيَ وَارِدَةٌ فِي مَعْرِضِ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ. وَأَيُّ تَعْظِيمٍ أَكْبَرُ مِنِ افْتِرَاضِ حَجِّ النَّاسِ إِلَيْهِ؟ وَمَا زَالُوا يَحُجُّونَهُ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ إِلَىٰ عَهْدِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ الله عَلَيْهِمَا وَعَلَىٰ آلِهِمَا وَسَلَّمَ-[٤].

---

(١) إرشاد العقل السليم (٦/ ٣٠٦).

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٣/ ٧).

(٣) انظر: المصدر السابق (٣/ ٣٩).

(٤) تفسير المنار (٤/ ٩).

يقول المراغي: وفي هذا تعظيم للبيت أيّما تعظيم[١]. ثم زاد فقال: هناك اتفاق العرب في الجاهلية والإسلام علىٰ تعظيم البيت الحرام وأمن من دخله[٢].

السمة الرابعة: العلم بما تفرّد به الخالق من المخلوق:

إن الشخصية التي تعظم تعلم أنه لا يعلم الغيب إلا الله، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[هود: ١٢٣] في هذا الآية تعظيمٍ وانفراد بما لا حَظَّ لمخلوقٍ فيهِ[٣].

السمة الخامسة: اليقين بأن أمر الله نافذ في كل شيء:

وممّا تتحلَّىٰ به الشخصية التي تعظِّم الله أن تتيقن أن أمره نافذٌ في كلِّ شيء، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾[الزُّخرُف].

السمة السادسة: الذبح والنحر باسم الله تعالى تقدست أسماؤه:

أن تتحلىٰ الشخصية المعظمة لذي الجلال والإكرام بمعرفة أن إراقة الدماء إنما يعظم به الله -جل وعلا- وحده؛ لأنه سبحانه هو الذي يستحق العبادة والتعظيم بهذه الأشياء وحده، فهو الذي أجرىٰ الدماء في العروق ﷻ.

السمة السابعة: الحلف والقسم به سبحانه وتعالى وحده:

إن الشخصية المؤمنة التي تعظم الله لا تقسم ولا تحلف إلا به، فهي تعلم أن الله تعالىٰ أقسم الله تعالىٰ بذاته سبع مرات، وهذا له دلالات عظام، منها: إنه إذا كان الله العظيم يقسم بذاته، فكيف بنا نحن العبيد الضعفاء أن نقسم بشيء غيره سبحانه، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[النساء: ٦٥]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾[يونس: ٥٣]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[سبأ: ٣]، ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾[التغابن: ٧]، وقال تعالىٰ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾[مريم: ٦٨]، وقال تعالىٰ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾[الحجر]، وقال تعالىٰ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾﴾[المعارج]، وقال تعالىٰ: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الذاريات].

---

(١) تفسير المراغي (٤/ ٩).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٢٢٤).

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣/ ٣٠٩).

لا شك أنَّ القسم باسم أحد يقصد به تعظيم ذلك القسم به، يقول ابن عاشور: استعمل لفظ القسم كناية عن التعظيم، كما استعمل لفظ التحية كناية عن التعظيم في كلمات التشهد «التحيات لله» أي أقسم عليك بتعظيمك ربك[١]. فالحلف بغير الله تعالىٰ تعظيم لذلك المحلوف به في الحلف، أخرج الترمذي في (سننه) بسنده: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَا وَالكَعْبَةِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَا يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»[٢].

فكل من حلف بغير الله فهو مشرك الشرك الأصغر، قد يصل في بعض الأحوال إلىٰ أن يكون مشركا الشرك الأكبر إذا كان يعبد هذا الذي حلف به[٣].

وكانَ من شدةِ تعظيمِ السلفِ لله، أنَّهم كانوا يبكُونَ إذا خُولِفَ أمرُ اللهِ ﷻ من غيرِهم، فعن ربيعِ بن عتابٍ قال: كنتُ أمشِي مع زيادِ بن جريرٍ، فسَمِعَ رَجُلًا يحلِفُ بالأمانَةِ. قال: فنظرتُ إليه وهو يبكِي قلت: ما يبكِيكَ؟ فقال: أما سَمِعْتَ هذا يحلفُ بالأمانةِ؟ فَلَئَنْ تُحَكُّ أحشَائِي حتىٰ تُدْمَىٰ أَحَبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بالأمانةِ[٤].

السمة الثامنة: زيادة المعرفة بالله وصفاته

من أهم السِّمات التي يجب أن تتحلَّىٰ بها الشَّخصية المؤمنة، زيادة **المعرفة بالله وصفاته وقدرته العظمىٰ فإن ذلك يزيد من تعظيم الله: هناك معادلة مهمة مفادها:** كلما زادت المعرفة بالله، زاد التعظيم له، وكلما قلت المعرفة بالله قل تعظيمه سبحانه. قال تعالىٰ في حقِّ العلماء: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر: ٢٨]، فالخشية تأتي من تعظيم المخشي منه[٥]، يقول الثعالبي: إنَّ رأس المعرفة تعظيمُ أمر الله سبحانه، والشفقَةُ علىٰ خَلْقِ الله[٦]. فكلما زادت معرفتهم بالله زادت خشيتهم له سبحانه، وهذا ما أكده البيضاوي حين قال: وأصل الخشية خوف مع تعظيم، ولذلك خص بها العلماء[٧].

---

(١) التحرير والتنوير (١٤/ ٦٨).
(٢) أخرجه التّرمذي (١٥٣٥)، وقال: «هذا حديث حسن»، وصححه الألباني.
(٣) التمهيد لشرح كتاب التوحيد (٤٥٧).
(٤) حلية الأولياء (٤/ ١٩٦).
(٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل (٢/ ٧٧٩).
(٦) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٥/ ١٧٥).
(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٥٠).

وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الأنفال: ٢]، فإذا عرف العبد أن قدرة الله مطلقة كاملة زاد تعظيمه له، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[يس]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الزُّمَر]، يقول ابن جزي: المقصود بهذه الآية تعظيم جلال الله والرد علىٰ الكفار الذين ما قدروا الله حق قدره[١].

قال الإمامُ ابنُ القيمِ في ارتباطِ التعظيمِ بالمعرفةِ: «وهذه المنزلةُ -أي: منزلةُ تعظيمِ الله ﷻ- تابعةٌ للمعرفةِ، فعلىٰ قدرِ المعرفةِ يكونُ تعظيمُ الربِّ تعالىٰ في القلبِ، وأعرفُ الناسِ به أشدُّهم له تعظيمًا وإجلالًا، وقد ذمَّ اللهُ تعالىٰ من لم يعظِّمْهُ حقَّ عظمَتِهِ، ولا عَرَفَهُ حقَّ معرفتِهِ، ولا وَصَفَهُ حقَّ وصفِهِ، فقال تعالىٰ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾[نوح]»[٢].

قال الزَّمخشريُّ: والمعنىٰ: ما لكم لا تكونون علىٰ حال تأمُلُون فيها تعظيمَ اللهِ إياكم في دارِ الثواب؟[٣]

وكذلك لا بد من التعرف علىٰ **أسمائه تعالىٰ العظمىٰ: ومنها اسم العظيم**: فهو الَّذِي جاوَزَ قدْرُه وجلَّ عَنْ حُدُود العقول، حَتَّىٰ لَا تُتَصَوَّر الإحاطةُ بكُنْهه وحَقِيقته. والعِظَم فِي صِفاتِ الأجْسام: كِبَرُ الطُّول والعرضِ والعُمْق. وَاللهُ تَعَالَىٰ جلَّ قَدْرُه عَنْ ذَلِكَ[٤].

قال أبو هلال العسكري وهو يفرق بين العظيم والكبير: أَن الْعَظِيم قد يكون من جِهَة الْكَثْرَة وَمن غير جِهَة الْكَثْرَة وَلذَلِك جَازَ أَن يُوصف الله تَعَالَىٰ بِأَنَّهُ عَظِيم، وإن لم يوصف بأنه كثير. وَفرق بَعضهم بَين الْجَلِيل وَالْكَبِير بِإِن قَالَ الْجَلِيل فِي أَسمَاء الله تَعَالَىٰ هُوَ الْعَظِيم الشَّأْن الْمُسْتَحق للحمد وَالْكَبِير فِيمَا يجب لَهُ من صفة الْحَمد وَالْأَجَل بِمَا لَيْسَ فَوْقه من هُوَ أجل مِنْهُ[٥].

ومن أسمائه العظمىٰ: الكبير: هو ﷻ الموصوف بصفات المجد، والكبرياء، والعظمة، والجلال، الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجلُّ وأعلىٰ. وله التعظيم والإجلال، في قلوب أوليائه وأصفيائه. قد مُلئت قلوبهم من تعظيمه، وإجلاله، والخضوع

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٢٢٥).
(٢) انظر: مدارج السالكين (٢/ ٤٦٣-٤٦٤).
(٣) الكشاف (٤/ ٦١٧). وانظر: الدُّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٤٧٠).
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٦٠).
(٥) الفروق اللغوية (١٨٣).

له، والتذلل لكبريائه[١]. يقول تعالىٰ يعظم نفسه سبحانه: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾[الرعد].

يقول ابن عطية: والكبير صفة تعظيم[٢] علىٰ الإطلاق[٣]، قال الله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢﴾[غافر].

يقال: كبر الأمر، أي: عظم[٤]، قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[النور: ١١]، قَالَ الفراءُ: أَجمع القُرَّاء علىٰ كَسر الْكَاف، وَقرأَهَا حُمَيْدٌ الأعرجُ وَحْدَه ﴿كُبْرَهُ﴾، وَهُوَ وَجهٌ جيِّدٌ فِي النَّحْو، لِأَنَّ الْعَرَب تَقول: فلانٌ تولَّىٰ عُظْمَ الْأَمر يُرِيدُونَ أكثَره. (قلت): قاسَ الفرَّاء الكُبْرَ علىٰ العُظْم[٥]. وقال أيضًا: والكِبَر: مصدرُ الْكَبِير فِي السِّنِّ من النَّاس والدّوَابِّ، وَقد كبِرَ كِبَرًا، وَإِذا أَردْتَ عظمَ الشَّيءِ والأمْرِ. قلتَ: كَبُرَ يكبُر كِبَرًا أَيْضًا، كَمَا تَقول: عظَمَ يعظُم عِظَمًا[٦].

ومن أسمائه العظمىٰ: الجليل: ومعناه العظيم[٧]. (جَلَّ) الْجِيمُ وَاللَّامُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: جَلَّ الخطب أو الشَّيْءُ: عَظُمَ الأمر والشأن[٨].

والجلال: اسْمٌ، وَالْجَلالَة مصدر، قَالَ الْأَصْمَعِي: لَا يُقَال الْجلَال إِلَّا لله تَعَالَىٰ، قَالَ الواحدي: مَعْنَاهُ: لَا يُقَال ذَلِك بعد الْإِسْلَام، أَي: لَا يسْتَحقّهُ إِلَّا الله تَعَالَىٰ[٩].

وَجُلُّ الشَّيْءِ مُعْظَمُهُ. وَجَلَالُ اللهِ: عَظَمَتُهُ. وَهُوَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. وَالْجَلَلُ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ[١٠]. يقال: جلَّ جلالُ الله، وَهُوَ الجَليلُ، ذُو الْجلَال والإكْرَام. يُقَال: جَلَّ فلانٌ فِي

---

(١) الثمر المجتنىٰ مختصر شرح أسماء الله الحسنىٰ في ضوء الكتاب والسُّنَّة (١٣).
(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣/ ٣٦٢).
(٣) المحرر الوجيز (٣/ ٢٩٨).
(٤) معجم ديوان الأدب (٤/ ١٨١).
(٥) تهذيب اللغة (١٠/ ١١٩).
(٦) المصدر السابق (١٠/ ١٢٢).
(٧) الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٧٣).
(٨) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٥).
(٩) تحرير ألفاظ التنبيه (٢٧٦).
(١٠) مقاييس اللغة (١/ ٤١٧).

عَيْني، أَي: عظُمَ، وأجْلَلْتُه، أَي: رأيتُه جَليلًا نبيلًا، وأجلَلْتُه، أَي: عَظَّمْتُه. وَ(جَلَّ) فُلَانٌ يَجِلُّ بِالْكَسْرِ (جَلَالَةً)، أَيْ: عَظُمَ قَدْرُهُ فَهُوَ (جَلِيلٌ)[١]. وجُلُّ كل شيءٍ: عُظْمُهُ. وَيُقَال: مَا لَهُ دِقٌّ وَلا جِلٌّ[٢]. جَلَّ الشَّيْءُ يَجِلُّ بِالْكَسْرِ: عَظُمَ، فَهُوَ جَلِيلٌ، وَجَلَالُ اللهِ: عَظَمَتُهُ[٣].

ومن أسمائه العظمىٰ المجيد:

مَجُدَ الرَّجلُ، ومُجِّد: عظم كرمه، فهو ماجد ومجيد، وله شرف ومجد، وقوم أمجاد وأماجد، وتمجّد الله بكرمه، وعباده يمجّدونه[٤].

ومن معاني المجيد: أنَّه هو -سبحانه- صاحب المجد الأعظم، والمجد هو عظمة الصِّفات وسعتها، فكلّ وصف من أوصافه عظيم شأنه: فهو العليم الكامل في علمه، الرّحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، القدير الذي لا يعجزه شيء، الحليم الكامل في حلمه، الحكيم الكامل في حكمته، إلىٰ بقية أسمائه وصفاته التي بلغت غاية المجد، فليس في شيء منها قصور أو نقصان، قال الله تعالىٰ: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[هود: ٧٣][٥].

ومن أسمائه العظمىٰ الملك: ورد لفظ المُلْك والمَلِك والمالك ومالك الملك في آيات كثيرة من كتاب الله، منها قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[البقرة: ١٠٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾[يوسف: ١٠١]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾[طه: ١١٤] وغيرها. قال الطَّبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾[الناس]: «وهو ملك جميع الخلق إنسهم وجنهم، وغير ذلك، إعلامًا منه بذلك من كان يعظم الناس، تعظيم المؤمنين ربهم؛ أنه ملك من يعظمه، وأن ذلك في ملكه وسلطانه، تجري عليه قدرته، وأنه أولىٰ بالتعظيم، وأحق بالتعبد له ممن يعظمه، ويتعبد له، من غيره من الناس»[٦].

والله المتكبّر: البليغ الكبرياء والعظمة. وكبّرت الله تكبيرًا[٧]، قال تعالىٰ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ۝١١٦﴾[المؤمنون]، فهو تعظيم لله بشكل خاص يصغر فيه من كان بعده.

---

(١) مختار الصحاح (٥٩).
(٢) تهذيب اللغة (١٠/ ٢٦٠).
(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ١٠٥).
(٤) أساس البلاغة (٢/ ١٩٤).
(٥) الثمر المجتنىٰ (١٣).
(٦) جامع البيان (٢٤/ ٧٠٩).
(٧) أساس البلاغة (٢/ ١١٩).

السمة الثامنة: تعظيم القرآن الكريم

من السِّمات التي يجب أن تتحلَّىٰ بها الشَّخصية التي تعظِّم الله: أن تعلم أن **تعظيم القرآن من تعظيمه سبحانه**: وخير ما يدل علىٰ تعظيمه قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾[الرعد]، يقول البيضاويُّ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ شرط حذف جوابه، والمراد منه: تعظيم شأن القرآن، أو المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم، أي: ولو أنَّ كتابًا زعزعت به الجبال عن مقارِّها. أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ تصدَّعت من خشية الله عند قراءته، أو شُقِّقت فجعلت أنهارًا وعيونًا. أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتىٰ فتسمع فتقرؤه، أو فتسمع وتجيب عند قراءته= لكان هذا القرآن؛ لأنَّه الغاية في الإعجاز والنهاية في التذكير والإنذار[1]. وعلىٰ كل حال فإن تعظيم القرآن يكون من خلال الوسائل الآتية:

أوَّلًا: تعظيمه من خلال إتقان قراءته وتلاوته، ثمّ بالحفظ، ثمّ بالعمل، ثمّ بالدَّعوة إلىٰ الله، كل ذلك وسائل تعين علىٰ تعظيم الله عزَّ وجلَّ.

وَقَالَ الله ﷻ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾﴾[المزَّمل]، يَعْنِي: الوحيَ الَّذِي أنزلَ اللهُ علىٰ نبيّه ﷺ جَعَلَه ثقيلًا مِن جِهَة عِظَم قُدْرِه، وجلالة خَطَره، وأنَّه لَيْسَ بسَفْسافِ الْكَلَام الَّذِي يُستخفّ بِهِ فكلُّ شَيْء نفيسٍ وعِلْق خَطير فَهُوَ ثَقَل وثَقيل وثاقِل، وَلَيْسَ معنىٰ قَوْله ثقيلًا بِمَعْنىٰ الثّقيل الَّذِي يَستثْقله الخَلْق فيتبرَّمون بِهِ[2].

يقول فخر الدِّين الرَّازيُّ في تعليقه علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[الدخان: ٣] اعلم أن المقصود منها تعظيم القرآن من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: بيان تعظيم القرآن بحسب ذاته، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾[الزُّخرُف]، ولا شكَّ أنَّ هذه الآية من أعظم الآيات التي تتكلَّم عن تعظيم القرآن. الوجه الثاني: بيان تعظيمه بسبب شرف الوقت الذي نزل فيه، فلا شكَّ أنَّ رمضان أفضل الشُّهور وليلة القدر المباركة هي أفضل اللَّيالي علىٰ الإطلاق. الوجه الثَّالث: بيان تعظيمه بحسب شرف منزلته، أمَّا بيان تعظيمه بحسب ذاته فمن أربعة أوجه:

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١٨٨).

(٢) تهذيب اللغة (٩/ ٧٩).

أحدها: أنه تعالىٰ أقسم به، وذلك يدل علىٰ شرفه.

لقد ورد في القرآن تعظيم الله وقسمه للقرآن مرات عديدة، منها ما يأتي: في قوله تعالىٰ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣﴾[يس]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢﴾[ص]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾[ق].

أمَّا الكتاب؛ فقد أقسم به المولىٰ في آيات نختار، منها: قوله تعالىٰ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣﴾[الزُّخرُف]، وقوله تعالىٰ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾[الدخان]. وكما هو معلوم أن القسم بالشيء تعظيم له، وقسم الله بالقرآن والكتاب دليل علىٰ عظمة هذا الكتاب الحكيم.

وثانيها: أنه تعالىٰ أقسم به علىٰ كونه نازلًا في ليلة مباركة لها قدر عظيم، وقد ذكرنا أن القسم بالشَّيء علىٰ حالة من أحوال نفسه، يدلّ علىٰ كونه في غاية الشَّرف، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾[القدْر].

يقول ابن جُزي: وفي كيفية إنزاله في ليلة القدر قولان: أحدهما أنَّه ابتدأ إنزاله فيها. والآخر أنه أُنزل القرآن فيها جملة واحدة إلىٰ السَّماء، ثم نزل به جبريل إلىٰ الأرض بطول عشرين سنة[١].

وثالثها: أنه تعالىٰ وصفه بكونه مبينًا وذلك يدل أيضًا علىٰ شرفه في ذاته[٢].

ورابعها: أن الله تعالىٰ أسند إنزاله إلىٰ نفسه المقدسة[٣].

ثانيًا: تعظيمه من خلال رؤيته أعظم كتاب بحروفه وأصواته: فمن قَرَأَ الْقُرْآن فَرَأىٰ أحدا أُعطي أفضل مِمَّا أُعطي فقد عظم صَغِيرا وصغَّر عَظِيمًا[٤]. لهذا فإن الحروف والأصوات والكتابة تعظم وتوقر وتحترم إذا كتب بها كلام الله، أما إذا كتب بها الشعر وكلام المخلوقين لم يكن لها حرمة ولا تعظيم ولا توقير[٥].

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٩٩).
(٢) مفاتيح الغيب (٢٧/ ٦٥٤).
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٩٩).
(٤) الفائق في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٧).
(٥) حز الغلاصم (٩٢).

ثالثًا: عدم تصغيره وتصغير شأنه: ومن تعظيم القرآن الكريم وإجلاله ما يلي:

١- ألا يصغِّر حجمَه (المصحف) كتابة: لدرجة عدم إمكان قراءته إلَّا بمشقَّة شديدة، ولا يصغِّر كلامًا، بأن يقال: مصيحف. فقد روي أنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأىٰ مصحفًا صغيرًا في يد رجل، فقال: مَن كتبه؟ قال: أنا. فضربه بالدِّرَّة، وقال: عظِّموا القرآن[١]. وروىٰ الأعمش، عن إبراهيم، عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لا يُصَغَّر المصحف[٢]. وقال الزركشي: وتكره كتابته أي القرآن، القطع الصغير[٣].

أمَّا بالنِّسبة لمسألة عدم تصغير شأن القرآن، فيكفينا قوله تعالىٰ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر]، ففي هذه الآية ذكر تعظيم كتابه الكريم، وأخبر عن جلالته، وأنه حقيق بأن تخشع له القلوب، وترق له الأفئدة. يقول ابن الجوزي: أخبر الله تعالىٰ بهذا عن تعظيم شأن هذا القرآن، وأنه لو جعل في جبل -علىٰ قساوته وصلابته- تمييزًا، كما جعل في بني آدم، ثم أنزل عليه القرآن لتشقّق خشية من الله، وخوفًا ألا يؤدِّيَ حق الله في تعظيم القرآن[٤].

٢- من إجلال القرآن وتعظيمه الاستماع إليه إذا يتلىٰ والإنصات إليه في الصَّلاة وغيرها: قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف]، قال الثَّعالبي: وألفاظ الآية علىٰ الجملة تتضمَّن تعظيم القُرْآن وتوقيرَهُ، وذلك واجبٌ في كل حالة، والإنصاتُ: السكوتُ. قال الزجَّاج: ويجوز أن يكون: ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، أي: اعملوا بما فيه، ولا تجاوزوه[٥].

قالَ ابنُ العربيِّ في أحكام القرآن: رَوَىٰ الترمذيُّ وأبو داود: عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قال: صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ، فَثَقُلَتْ عَلَيْهِ القِرَاءَةُ، فَلَمَّا انصرف، قال: «**إِنِّي لأُراكم تقرءون وَرَاءَ إمامكم**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أيْ وَاللهِ، فَقَالَ: «**لاَ تَفْعَلُوا إِلاَّ بِأُمِّ القُرْآنِ فإِنَّه لا صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا**»[٦].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٩).
(٢) المصدر السّابق نفسه.
(٣) الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (٢٢٠).
(٤) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٢٦٤).
(٥) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣/ ١٠٩).
(٦) أحكام القرآن (٣/ ٣٦٤). والحديث أخرجه التّرمذي (٣١١)، وقال: «حسن».

٣- **فهم مضامينه ومقاصده**: يقول الشوكاني: من تعظيم القرآن فهم مضموناته وموضوعاته وإجلاله لجودة ألفاظه، وقوة مبانيه، وبلاغته، واشتماله علىٰ المواعظ التي تلين لها القلوب أنه لو أنزل علىٰ جبل من الجبال الكائنة في الأرض لرأيته مع كونه في غاية القسوة وشدة الصلابة وضخامة الجرم خاشعًا متصدعًا، أي: متشققًا من خشية الله -سبحانه وتعالىٰ- حذرًا من عقابه، وخوفًا من ألا يؤدي ما يجب عليه من تعظيم كلام الله، وهذا تمثيل وتخييل يقتضي علو شأن القرآن وقوة تأثيره في القلوب(١).

رابعًا: عدم الجحود به: قال الفراهيدي: الجحود ضد الإقرار، كالإنكار والمعرفة(٢)، وعكسه الإقرار بالحق(٣)، يقال: رجل جحد: قليل الخير(٤). يقال: جحد الرجل يجْحَد جحُودًا إذا أنكر مَا عَلَيْهِ من حق(٥). يقول ابن فارس: والجحود لا يكون إلا مع علم الجاحد به، قال الله ﷻ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[النمل: ١٤](٦). قَالَ الشَّاعِرُ(٧):

وَلَنْ يَرَىٰ مَا عَاشَ إِلَّا جَحْدًا

وقد أجمع المسلمون علىٰ وجوب تعظيم القرآن العزيز علىٰ الاطلاع وتنزيهه وصيانته وأجمعوا علىٰ أن من جحد منه حرفًا مما أجمع عليه أو زاد حرفا لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر(٨).

السمة العاشرة: إخلاص الدّعاء لله

أن تتحلَّىٰ الشَّخصية التي تعظِّم الله بتخصيص الله بالدُّعاء، فلا تدعو أحدًا غيره: وأصل الدُّعاء: النِّداء والطَّلب والسُّؤال مطلقًا أو مع ملاحظة استعلاء المنادىٰ المطلوب منه، ودَعا الرَّجل دَعْوًا ودُعاءً: ناداه، وَالِاسْم الدَّعْوَة. أمَّا في الاصطلاح؛ فهو عبارة عن إظهار غاية

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٥/ ٢٤٦).
(٢) تهذيب اللغة (٤/ ٧٧).
(٣) معجم ديوان الأدب (٣/ ١٥٧).
(٤) كتاب العين (٣/ ٧٢).
(٥) انظر: جمهرة اللغة (١/ ٤٣٥).
(٦) مجمل اللغة (١/ ١٧٦).
(٧) مقاييس اللغة (١/ ٤٢٥).
(٨) الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (٢٠٨).

التّذلّل والافتقار إلىٰ الله والاستكانة له[١]، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[غافر]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة: ١٨٦].

السمة الحادية عشرة: تعظيم النبيّ صلى الله عليه وسلم وتعظيم سنته

أن تتحلَّىٰ الشَّخصية التي تعظِّم الله -عزَّ وجلَّ- بتعظيم رسله جميعًا وخصوصًا تعظيم رسول الله ﷺ وتعظيم سنته: ورد في سورة الصف الحديث عن تعظيم أمر الرسل بشكل عام وذلك من خلال قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾[الصف: ٥]، يقول الزَّمخشريُّ: أي: تؤذونني عالمين علمًا يقينًا أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري، لا أن تؤذوني وتستهينوا بىٰ، لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله، علما بأن تعظيمه في تعظيم رسوله[٢].

وقد وردت أساليب كثيرة في القرآن تعظم الرسول ﷺ وتعظم أمره، منها علىٰ سبيل المثال، خطابه بلفظ الجمع، قال ابن الجوزي: خطاب الواحد بلفظ الجميع تعظيم، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾[هود: ١٤]، وهذا الخطاب للنبي ﷺ[٣].

وفي هذا التعظيم درجات كثيرة نختار منها الآتي:

الدرجة الأولىٰ: أول درجات تعظيم رسول الله ﷺ **اتباع أوامره والقنوت له والاقتداء به في تعظيم الله عز وجل**، وعدم مخالفته ﷺ وعصيانه، وَأَلَّا نَفْعَلَ شَيْئًا يُشْعِرُ بِعَدَمِ التَّعْظِيمِ وَالِاحْتِرَامِ، كَرَفْعِ الْأَصْوَاتِ قُرْبَ قَبْرِهِ ﷺ[٤]. وانظر إلىٰ هذا الخطاب القرآني في تعظيم شأن رسول الله ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[الفتح: ٢٩]، يقول الثَّعالبي: وقوله تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ قال جمهور الناس: هو ابتداء وخبر، استوفىٰ فيه تعظيمَ منزلة النَّبيِّ ﷺ[٥].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١١/ ٩٥). وانظر: فيض القدير (٢/ ٤٤)، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٩/ ٢٢٠).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٥٢٤).

(٣) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٦١).

(٤) الجموع البهية للعقيدة السلفية (٢/ ٤٥٦).

(٥) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج٥، ص٢٦١.

يقول الله تعالىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[الرحمن]، يقول ابن عاشور: وَضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ فِي قَوْلِهِ: وَجْهُ رَبِّكَ خِطَابٌ لِلنَّبِيءِ ﷺ وَفِيهِ تَعْظِيمٌ لِقَدْرِ النَّبِيءِ ﷺ[١]. كذلك إنما يحصل تعظيم الرسول ﷺ؛ بتعظيم أمره ونهيه، والاهتداء بهديه، واتباع سنته والدعوة إلىٰ دينه الذي دعا إليه، ونصرته، وموالاة من عمل به، ومعاداة من خالفه.

قال تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾[الفتح]. يقول ابن عطية: في هذه الآية تعظيم لأمر رسول الله ﷺ وإعلام بأنه يظهره علىٰ جميع الأديان، أما قوله تعالىٰ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ قال جمهور الناس: هو ابتداء وخبر استوفي فيه تعظيم منزلة النبي ﷺ[٢]. قال فخر الدِّين الرَّازيُّ: قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[الحج] أي: تعظيم أوامر الله من تقوىٰ الله فكذلك تعظيم رسول الله من تقواه[٣]. يقول الزمخشري في تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾[النحل]: في ﴿ثُمَّ﴾ هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله ﷺ، وإجلال محله[٤].

أمَّا مسألة القنوت له ﷺ، فإنّما يقصد بها الدَّوام علىٰ طاعته، قال ابن عاشور في معرض تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[الأحزاب: ٣١]: وَالْقُنُوتُ: الطَّاعَةُ، وَالْقُنُوتُ لِلرَّسُولِ: الدَّوَامُ عَلَىٰ طَاعَتِهِ وَاجْتِلَابُ رِضَاهُ لِأَنَّ فِي رِضَاهُ رِضَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[النساء: ٨٠][٥].

التعزير والتوقير: قال تعالىٰ: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[الفتح: ٩] يعني التعظيم[٦]، وقال: والتعزير نصر مع تعظيم، والتوقير التعظيم والتبجيل[٧]. وَفِي حَدِيث عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنه وصفَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: لم يكن قَصِيرًا وَلَا طَوِيلًا، وَهُوَ إِلَىٰ الطول أقرَبُ، مَن رَآهُ جَهره، أي: عظم في عينيه[٨]. يقال جَهَرتَ الرجُل، واجْتَهَرتَه: إِذَا رأيتَه عَظِيم المَنْظر[٩].

---

(١) التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٥٣).
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٤٠).
(٣) مفاتيح الغيب (٢٨/ ٩٥).
(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٦٤٣).
(٥) التحرير والتنوير (٢٢/ ٥).
(٦) جامع البيان (٢٢/ ٢٠٧).
(٧) انظر: السراج المنير في الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٤/ ٤١).
(٨) تهذيب اللغة (٦/ ٣٣). وانظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ١٨٢).
(٩) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٢٠).

ويُروىٰ في قصَّة الحديث: أنَّ عروة بن مسعود الثَّقفيُّ لمَّا جاء إلىٰ النَّبيِّ ﷺ، وكلَّمه في الصُّلح، ورجع إلىٰ الصَّحابة، وقال: وأي قوم، والله لقد دخلت علىٰ الملوك ودخلت علىٰ كسرىٰ وقيصر والنَّجاشي، والله إن رأيتُ قطّ مَلِكًا يعظِّمه أصحابُه كما يعظِّم أصحابُ محمَّدٍ محمَّدًا، والله إن تنخم نُخامةً إلَّا وقعت في يد رجل منهم، فدَلَك بها وجهَه وجلدَه، وإذا أمرهم ابتدروا أمرَه، وإذا توضأ كادوا يقتتلون علىٰ وَضوئه، وإذا تكلَّموا خفضوا أصواتَهم عنده، وما يُحِدُّون النَّظر إليه تعظيمًا له[1].

ومع حبِّهم الشَّديد لرسول الله ﷺ كانوا لا يقومون له، ولا يُقبِّلون يديه كلّما دخل، وذلك لمعرفتهم أنَّه يكره المبالغةَ في تعظيم البشر. يقول فخر الدِّين الرَّازيِّ: فقوله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ [الكوثر] يفيد تعظيم حال محمَّدٍ ﷺ من وجوه:

أحدها: يعني هذا الحوض كالشيء القليل الحقير بالنسبة إلىٰ ما هو مدخر لك من الدرجات العالية والمراتب الشريفة، فهو يتضمن البشارة بأشياء هي أعظم من هذا المذكور.

وثانيها: أن الكوثر إشارة إلىٰ الماء، كأنه تعالىٰ يقول: الماء في الدنيا دون الطعام، فإذا كان نعيم الماء كوثرا، فكيف سائر النعيم.

وثالثها: أن نعيم الماء إعطاء ونعيم الجنة إيتاء.

ورابعها: كأنه تعالىٰ يقول: هذا الذي أعطيتك، وإن كان كوثرا لكنه في حقك إعطاء لا إيتاء لأنه دون حقك، وفي العادة أن المهدي إذا كان عظيما فالهدية وإن كانت عظيمة، إلا أنه يقال: إنها حقيرة أي هي حقيرة بالنسبة إلىٰ عظمة المهدىٰ له فكذا هاهنا.

وخامسها: أن نقول: إنما قال فيما أعطاه من الكوثر أعطيناك لأنه دنيا، والقرآن إيتاء لأنه دين.

وسادسها: كأنه يقول: جميع ما نلت مني عطية وإن كانت كوثرًا إلا أن الأعظم من ذلك الكوثر أن تبقىٰ مظفرا وخصمك أبتر، فإنا أعطيناك بالتقدمة هذا الكوثر، أما الذكر الباقي والظفر علىٰ العدو فلا يحسن إعطاؤه إلا بعد التقدمة بطاعة تحصل منك: فصل لربك وانحر أي فاعبد لي وسل الظفر بعد العبادة فإني أوجبت علىٰ كرمي أن بعد كل فريضة دعوة مستجابة[2].

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان (٢/ ١٣٠).
(٢) مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣١٢-٣١٣).

الدَّرجة الثانية: وممَّا يلحق بتعظيم رسول الله ﷺ تعظيم نسائه: وذلك للأسباب الآتية:

١- لقوله تعالىٰ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾[الأحزاب: ٦]، يقول ابن حزم: أوجب الله لَهُنَّ حكم الأمومة علىٰ كل مُسلم. فقد فضلهن علىٰ سَائِر الصَّحَابَة بِحَق زَائِد وَهُوَ حق الأمومة الْوَاجِب لَهُنَّ كُلهنَّ بِنَصّ الْقُرْآن. فَوَجَدنَا الْحق الَّذِي بِهِ اسْتحق الصَّحَابَة الْفضل قد شاركنهم فِيهِ وفضلهم فِيهِ أَيْضًا ثمَّ فضلنهم بِحَق زَائِد وَهُوَ حق الأمومة للمؤمنين. وَلَمْ يَزَلْ أَصْحَابُ النَّبِيءِ وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ يَتَوَخَّوْنَ حَسَنَ مُعَامَلَةِ أَزْوَاجِ النَّبِيءِ ﷺ وَيُؤْثِرُونَهُنَّ بِالْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ وَالتَّعْظِيمِ. أخرج الإمام البخاري في (صحيحه) بسند صحيح: عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند حمل جنازة ميمونة بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنه قال: «هَذِهِ زَوْجَةُ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا رَفَعْتُمْ نَعْشَهَا فَلَا تُزَعْزِعُوهَا، وَلَا تُزَلْزِلُوهَا، وَارْفُقُوا»[(١)].

٢- أنهن يستحققن الإعظام لأنهن من صحابة رسول الله ﷺ بشكل عام.

٣- إنهن يستحققن الإعظام بعد سبب الصحبة لما لهن من الِاخْتِصَاص فِي الصُّحْبَة وَوَكيد الْمُلَازمَة لَهُ ﷺ ولطيف الْمنزلَة عِنْده ﷺ والقرب مِنْهُ والحظوة لَدَيْهِ مَا لَيْسَ لأحد من الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٤- صحبة النبي ﷺ في الجنة: ثمَّ قد حصل لَهُنَّ علىٰ ذَلِك أوكد التَّعْظِيم فِي الدُّنْيَا ثمَّ قد حصل لَهُنَّ أرفع الدَّرَجَات فِي الْآخِرَة فَلَا وَجه من وُجُوه الْفضل إِلَّا ولهن فِيهِ أَعلَىٰ الحظوظ كلهَا بِلَا شكّ ومارية أمّ إِبْرَاهِيم دَاخِلَة مَعَهُنَّ فِي ذَلِك لِأَنَّهَا مَعَه عَلَيْهِ السَّلَام فِي الْجنَّة وَمَعَ ابْنهَا مِنْهُ بِلَا شكّ فَإِذْ قد ثَبت كل ذَلِك علىٰ رغم الأبي فقد وَجب ضَرُورَة أَن يشْهد لَهُنَّ كُلهنَّ بأنهن أفضل من جَمِيع الْحلق كُلهنَّ بعد الْمَلَائِكَة والنبيين عليهم السلام.

٥- استحققن الإعظام لأنهن أحب الناس إليه ﷺ: عَن أنس بن مَالك قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، قِيلَ لَهُ: لَيْسَ عَنْ أَهْلِكَ نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَأَبُوهَا»[(٢)]. فقد استحقت تلك المنزلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، واستحقَّت ذلك الفضل الدِّيني علىٰ جميع الناس، لأنَّ رسول الله ﷺ قد أحبّها أكثر من محبته لجَمِيع النَّاس بمن فيهم أبوها

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٥٠٦٧).

(٢) أخرجه ابن حبان (٧١٠٧).

أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعلىٰ عمر وعثمان وعليّ وعمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين. ثم زاد ابن حزم: وعلىٰ عليٍّ وفاطمة تَفْضِيلًا ظَاهِرًا بِلَا شكّ(١).

٦- استحقاقهن التَّعظيم؛ لأنه لا يجوز نكاحهن في حياته ولا بعد مماته ﷺ علىٰ التَّأبيد: كما أنَّه لَا يجوز النَّظَرِ إِلَيْهِنَّ وَالْخَلْوَةِ بِهِنَّ، فَإِنَّهُ حَرَامٌ فِي حَقِّهِنَّ كَمَا فِي حَقِّ الْأَجَانِبِ ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣] (٢). يقول الثَّعلبيُّ: وإنّما أراد الله تعالىٰ تعظيم حقّهن وحرمتهن، وإنّه لا يجوز نكاحهن لا في حياة النبيّ ﷺ إن طلّق ولا بعد وفاته، هنّ حرام علىٰ كلّ مؤمن كحرمة أمّه(٣). وروىٰ الشَّعْبِيُّ عَنْ مَسْرُوقٍ: أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّهْ! فَقَالَتْ: لَسْتُ لَكِ بِأُمٍّ، إِنَّمَا أَنَا أُمُّ رِجَالِكُمْ. فبان بهذا أنَّ معنىٰ هذه الأمومة تَحْرِيمُ نِكَاحِهِنَّ(٤). يقول أبو حيَّان: وهذا من إعلام تعظيم الله لرسوله، وإيجابه حرمته حيًّا وميِّتًا، وإعلامه بذلك ممَّا طيَّب به نفسه(٥).

الدَّرجة الثَّالثة: تعظيم الرَّسول ﷺ في المخاطبة والنِّداء: ما خوطب النَّبيُّ الكريم ﷺ في القرآن باسمه مثل باقي الأنبياء والرُّسل، فلم يقل له: يا محمَّد، بل خوطب بالنُّبوَّة والرِّسالة، تلطفًا وتقرُّبًا، فقال له الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وخاطبه بالرِّسالة فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ [المائدة: ٤١]، ثمّ خاطبه بالمزمِّل والمدثِّر، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾ [المزَّمل]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدَّثر]، قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣] فقد بيّنت الآية أنَّه لا بدّ من تعظيم الرَّسول الكريم ﷺ في المخاطبة(٦). وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ [الحُجرات].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٩٥).
(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٣/ ٦٠٩).
(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٨/ ٩).
(٤) معالم التنزيل (٣/ ٦٠٩).
(٥) انظر: البحر المحيط (٨/ ٥٠١).
(٦) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٢/ ٣٦٠).

يقول الشَّوكاني: المراد من الآية تعظيم النبي ﷺ وتوقيره وأن لا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضًا[١]. وقد أخبرنا الله ﷻ عن بني إسرائيل وهم يخاطبون نبيهم بغير وصف النبوة، قال عنهم ربِّ العزة ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ﴾[البقرة: ٥٥]، فكانوا ينادونه باسمه من غير تعظيم[٢]، تنبيهًا لهذه الأمة أن تفعل بنبيها محمَّد ﷺ مثل ما فعلوه في موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

الدَّرجة الرَّابعة: تعظيم رسول الله بكثرة الصَّلاة عليه ﷺ: من خير الآيات التي تخبر الناس بتعظيم الله لرسوله قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[الأحزاب].

وهذه الآية فيها تعظيم لسيِّد المرسلين محمد ﷺ[٣].

الدَّرجة الخامسة: تعظيم رسول الله بعدم إيذائه ﷺ: ودلّ علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[التوبة: ٦١] تعظيم لشأن الرَّسول، وتغليظ للجرم الذي يقع في ساحة حرمه، من الكافرين، والمنافقين، ومن في قلوبهم مرض. فهذا الذي يسوء النَّبيَّ ﷺ ويؤذيه من أقوال أهل الضَّلال وأفعالهم، يؤذي اللهَ سبحانه وتعالىٰ. فكيف تكون نقمة الله ممّن يؤذيه؟[٤]

---

(١) فتح القدير (٥/ ٧٠).
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/ ٤١).
(٣) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/ ٤٦١).
(٤) التفسير القرآني للقرآن (١١/ ٧٥٠).

السمات السلبية التي لا يجوز أن تتحلى بها الشخصية التي تعظم الله

السمة الأولى: الاستهزاء والاستخفاف بشعائر الله

قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[الحج].

وقال ابن عاشور: فَالتَّقْدِيرُ: فَقَدْ حَلَّتِ التَّقْوَىٰ قَلْبَهُ بِتَعْظِيمِ الشَّعَائِرِ لِأَنَّهَا مِنْ تَقْوَىٰ الْقُلُوبِ، أَيْ: لِأَنَّ تَعْظِيمَهَا مِنْ تَقْوَىٰ الْقُلُوبِ. وَإِضَافَةُ تَقْوَىٰ إِلَىٰ الْقُلُوبِ لِأَنَّ تَعْظِيمَ الشَّعَائِرِ اعْتِقَادٌ قَلْبِيٌّ يَنْشَأُ عَنهُ الْعَمَل[1].

وقال الزَّمخشريُّ: تعظيم الشَّعائر وهو الهدايا؛ لأنّها من معالم الحجّ أن يختارها عِظام الأجرام حِسانًا سِمانًا غالية الأثمان[2]. وإضافتها إلىٰ اسمه: تعظيمٌ لها[3].

وقال الرَّازيُّ: وذلك أن يعتقد المؤمن أنَّ طاعة الله تعالىٰ في التَّقرُّب بها، وإهدائها إلىٰ بيته المعظَّم أمر عظيم لا بدَّ وأن يُحتفل به، ويتسارع فيه، فإنّها من تقوىٰ القلوب، أي: إنَّ تعظيمها من أفعال ذوي تقوىٰ القلوب[4].

يقول ابن عاشور: لِأَنَّ الْهَدَايَا إِنَّمَا شُرِعَتْ تَكْمِلَةً لِشَرْعِ الْحَجِّ، وَالْحَجُّ قَصْدُ الْبَيْتِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾[آل عمران: ٩٧]، فَالْهَدَايَا تَابِعَةٌ لِلْكَعْبَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[المائدة: ٩٥] وَإِنْ كَانَتِ الْكَعْبَةُ لَا يُنْحَرُ فِيهَا، وَإِنَّمَا الْمَنَاحِرُ: مِنًىٰ، وَالْمَرْوَةُ، وَفِجَاجُ مَكَّةَ أَيْ طُرُقُهَا بِحَسَبِ أَنْوَاعِ الْهَدَايَا[5].

يقول الخطيب: أمَّا تعظيم شعائر الله، فهو في أدائها علىٰ وجهها، في اطمئنان، وإخبات لله، وولاء لجلاله وعظمته[6].

يقول فخر الدين الرَّازيُّ: أن الاستهزاء بالدين كيف كان كفرًا بالله. وذلك لأن الاستهزاء يدل علىٰ الاستخفاف والعمدة الكبرىٰ في الإيمان تعظيم الله تعالىٰ بأقصىٰ الإمكان والجمع بينهما محال[7].

---

(١) التحرير والتنوير (١٧/ ٢٥٧).
(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ١٥٦).
(٣) المصدر نفسه (٣/ ١٥٨).
(٤) مفاتيح الغيب (٢٣/ ٢٢٤).
(٥) التحرير والتنوير (١٧/ ٢٥٨).
(٦) التفسير القرآني للقرآن (٩/ ١٠٣٠).
(٧) مفاتيح الغيب (١٦/ ٩٥).

السمة الثانية: عصيانه

ومن المواصفات التي لا يجوز للشخصية المؤمنة أن تتحلىٰ بها التلذذ بعصيانه سبحانه:
قالَ الإمامُ ابنُ القيمِ: «ومن عُقُوباتِ الذنوب والمعاصي أنها تُضْعِفُ في القلبِ تعظيمَ الربِّ ﷻ وتضعِفُ وقَارَهُ في قلبِ العبدِ ولا بدَّ شاءَ أم أبىٰ، ولو تمَكَّنَ وقَارُ اللهِ وعظمتُه في قلبِ العبدِ لما تجرَّأَ علىٰ معاصِيه»[1].

ولذلك كان من شروط التوبة الإقلاع عن جميع المعاصي، وهذا هو مقتضىٰ تعظيم التائب لربه أن ينزع عن جميع المعاصي. فكما أن تعظيم الله وتوقيره يحجز عن المعصية فان ارتكاب المعصية يضعف التعظيم والتوقير حتىٰ يستخف العبد بربه، ويستهين بأمره، ولا يقدره حق قدره.

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء (٦٩).

خاتمة البحث ونتائجه

بعد دراسة هذا الموضوع القيم بموضوعه الخطير، نجد أن مسألة تعظيم الله وتعظيم رسوله وتعظيم كتابه اشتملت عليها كل سورة من سور القرآن العظيم. وعليه فإن أهم نتائج البحث تتلخص في الآتي:

١- إنَّ تعظيم الله سِرٌّ من أسرار قبول سائر العبادات، وأي عبادة تخلو من تعظيم الله لا شكّ هي فاشلة بكل المقاييس، ولا يقبلها الله عزَّ وجلَّ.

٢- إنَّ المقصود بتعظيم الله هو الشُّعور بالهَيبة والجلال الممزوج بالخوف والحبّ حينما يسمع العبد اسم الله عزَّ وجلَّ، كما يقصد به تنزيه الله عمَّا لا يليق، وتعظيم الله عزَّ وجلَّ بما عظَّم به نفسه، وبأقصىٰ رُتب العظمة والإجلال، ثمّ التسليم لأمره، وأنَّ ما يفعله العبد لربِّه لا يجوز أن يفعله لأحدٍ سواه.

٣- إنَّ هناك عددًا من المواصفات التي يجب أن تتحلَّىٰ بها الشخصية المؤمنة إن أرادت أن يُكتب لها القبول والرِّضا، وتنال رضوان الله عزَّ وجلَّ. ومن أهمّ تلك المواصفات خشيته تعالىٰ في السِّرِّ والعلن، فكلّما عرف الإنسانُ ربَّه عرف قدرته، وعرف مقامه وقدره، فيزداد له خشية.

٤- إنَّ تعظيم الله ينقسم إلىٰ ثلاثة أركان: الرُّكن الأوَّل: تعظيم الله وتعظيم أسمائه، والثَّاني: تعظيم كتابه المجيد، والرُّكن الثَّالث: تعظيم نبيه الكريم.

٥- إنَّ السِّمات والمواصفات التي تتحلَّىٰ بها الشَّخصية المؤمنة، سمات إيجابية وسمات سلبية يجب أن تتخلَّىٰ عنها لتكتمل لها المواصفات، وتكون شخصية إيجابية. ومن أهمّ هذه السِّمات: الامتثال بأوامره والاجتناب عن نواهيه، وألَّا يَعبد أحدًا سواه، وأن يعبده مخلصًا له الدِّين، وأن يعلم العبد أن لا أحد يعلم الغيب إلَّا الله، وأنَّ أمره نافذٌ في كلِّ شيء، وإن ذبح فلا يذبح إلَّا باسمه، وإن دعا او استعان أو حلف فلا يحلف ويدعو ولا يستعين بأحد إلَّا به سبحانه.

٦- إنَّ من أساليب القرآن في تعظيم الله استخدام نون العظمة، ونسبة خلق السَّموات والأرض إليه، ثمّ البقاء في حالة من الذِّكر والفِكر والتَّسبيح والتَّهليل، وتعظيم صفاته العُليا وأسمائه العظمىٰ، مثل اسم العظيم والكبير والملك والمتكبر والجليل والمجيد.

٧- إنَّ من السِّمات السَّلبية التي يجب أن تتخلّىٰ عنها الشَّخصية المؤمنة، هي أن لا يستهزئ بشعائر الله، وإن عصاه فلا يتلذذ بعصيانه، بل يشعر بالحزن والأسىٰ والانكسار؛ لأنَّه عصىٰ المنعِم الذي تفضَّل عليه بكل النِّعم.

والله من وراء القصد،،

المصادر والمراجع

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
- أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، **معجم ديوان الأدب**، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، د.ط، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تفسير النسفي (**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، (بيروت: دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (القاهرة: الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، د.ط، ١٤١٩هـ).
- أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم، د.ط، د.ت).
- أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، د.ت).

- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفىٰ: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ).
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
- أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفىٰ: ١٣٤٢هـ)، **غاية الأماني في الرد علىٰ النبهاني**، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي (الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
- أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفىٰ بن عبد اللطيف المنياوي، **الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان**، (مصر: مكتبة ابن عباس، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).
- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفىٰ: ٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م).
- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفىٰ: ٧٧٥هـ) **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
- أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (المتوفىٰ: ٦٧٦هـ)، **المجموع شرح المهذب**، (د.م: دار الفكر، د.ط، د.ت).
- أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (المتوفىٰ: ٦٧٦هـ)، **تحرير ألفاظ التنبيه**، تحقيق: عبد الغني الدقر، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٤٠٨).
- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفىٰ: ٨٧٥هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ).
- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفىٰ: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (د.م: دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت).

- أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي، **التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد**، (د.م: د.ن، د.ط، د.ت).
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).
- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ).
- أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ).
- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ).
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، (بغداد: مطبعة العاني، ط١، ١٣٩٧هـ).
- أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، **تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).
- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، د.ت).
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران العسكري (المتوفىٰ: نحو ٣٩٥هـ)، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت).
- أحمد بن عثمان المزيد، **تعظيم الله جل جلاله – تأملات وقصائد**، (الرياض: مدار الوطن، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).
- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (بيروت: دار المعرفة، د.ط، ١٣٧٩هـ).
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفىٰ: ٣٩٥هـ)، **مجمل اللغة لابن فارس**، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، أبو إسحاق (المتوفىٰ: ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفىٰ: نحو ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، د.ت).
- أحمد بن مصطفىٰ المراغي (المتوفىٰ: ١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م).
- أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، **الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
- إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفىٰ: ٥٣٥هـ)، **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، (الرياض: دار الراية، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

- جماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، إشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية، (د.م: د.ن، ط٣، ١٤٣٦هـ).
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢هـ).
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: ٤٠٣ هـ)، **المنهاج في شعب الإيمان**، تحقيق: حلمي محمد فودة، (بيروت: دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت، صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
- زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، **روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)**، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، (المملكة العربية السعودية: دار العاصمة، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، **فيض القدير**، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ).
- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة**، (الرياض: مطبعة سفير، د.ط، د.ت).
- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، **الأم**، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

- شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، د.ط، ١٢٨٥هـ).
- شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة، أبو الحسن القفطي، ضياء الدين المعروف بابن الحاج القناوي (المتوفى: ٥٩٨هـ)، **حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر**، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٥هـ).
- صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، (د.م: دار التوحيد، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
- عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، **لطائف الإشارات = تفسير القشيري**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، د.ت).
- عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت).
- عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (المتوفى: ١٢٩٣هـ)، **منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس**، (د.م: دار الهداية، د.ط، د.ت).
- القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، **أحكام القرآن**، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
- مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، **المدونة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، **الأسماء والصفات نقلًا وعقلًا**، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، السنة الخامسة، العدد الرابع، ربيع ثاني، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).
- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير المسمى تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).
- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).
- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء**، (المغرب: دار المعرفة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م).
- محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
- محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (دمشق – بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ).

- محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**، تحقيق: محمد أمين الصناوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ).
- محمد بن محمد العمادي أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ).
- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٠م).
- محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٥هـ).
- محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، د.ط، د.ت).
- المظهري، محمد ثناء الله، **التفسير المظهري**، تحقيق: غلام نبي التونسي، (باكستان: مكتبة الرشدية، د.ط، ١٤١٢هـ).
- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ).
- ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (المتوفى: ٦١٠هـ)، **المغرب في ترتيب المعرب**، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت).
- نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلميه، ط١، ١٤١٦هـ).